السلام، معتبرة انه لن يشكّل أي عقبة، لأن المؤتمر، كما قال مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الاوسط، جون كيلي، غير قادر «ان يفرض ما يفضله، ولا يمكنه ان يلعب دور محكمة استئناف» (**الحياة**، ١٩/٦/١٩٩١). من جهته، دعا الرئيس الاميركي الحكومة الاسرائيلية الى اعادة النظر، بصورة جدّية، في موقفها من المنظمة الدولية، بعد نجاح الاخيرة في القيام بوظيفتها «في حفظ السلام الدولي» (**نيويورك تايمز**، ٢٠/٦/١٩٩١).

وبالطبع، فان «خيبة أمل» الادارة الاميركية لها ما يبرّرها، خصوصاً في ضوء النتائج التي أسفرت عنها محادثات الوزير بيكر مع نظيره الاسرائيلي، دافيد ليفي، في واشنطن، حيث لم يبرز في تصريحات الاخير ما يشير الى تبدّل في الموقف الاسرائيلي، سواء ازاء مؤتمر السلام، أو ازاء المضيّ في بناء المستوطنات (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ١٤/٦/١٩٩١).

السؤال هو: الى متى تستمر الجهود الاميركية المبذولة في هذا الاتجاه؟ المعلومات المتوفرة عند المصادر الدبلوماسية في العاصمة الاميركية تشير الى احتمال قيام الوزير بيكر بجولة خامسة على الشرق الاوسط لتحقيق مزيد من التقدّم على صعيد ايجاد حل للنزاع العربي ـ الاسرائيلي يسمح، على الاقل، بالتفاهم بين أطراف النزاع على اطار للحل، باعتبار ان الاستمرار في الجهود لتحقيق النجاح صعب، لاضطرار الادارة الاميركية الى الانشغال بالتحضير للانتخابات الرئاسية المقررة في العام ١٩٩٢، ولاعتقادها بضرورة انتظار نتائج الانتخابات الاسرائيلية في العام ١٩٩٣، علّها تحمل جديداً مفيداً. وفي هذا المجال، ترجّح المصادر الدبلوماسية نفسها ألّا يؤثّر انشغال ادارة بوش، كثيراً، بالانتخابات الرئاسية، وان تستمر في التحرّك لحل أزمة الشرق الاوسط، لأنها لن تجد نفسها في حاجة الى استجداء أصوات بعض الفئات المرتبطة باسرائيل، ولأنها وعدت الدول العربية، ابّان أزمة الخليج، بحل أزمة المنطقة، على الرغم من رفضها الربط بين الأزمتين (**المصدر نفسه**، ٥/٦/١٩٩١).

نحو «قصّ الشريط»

في أي حال، ان تعثّر جهود الادارة الاميركية لا يعني تجميد جهودها. فالتحرّك الذي دشّنته جولة وزير الخارجية السوفياتية، الكسندر بسميرتنيخ، على دول المنطقة، هو جزء جوهري منها، أو، على الاقل، عامل مساعد لترويج الافكار التي حملها نظيره الاميركي، ومحاولة لتعبيد الطريق أمامها، وازالة بعض العقبات، وهي ليست سهلة، عربياً واسرائيلياً؛ ولو لو تكن كذلك، لما كانت واشنطن مضطرة الى تبادل رعاية مؤتمر السلام المقترح مع موسكو، فيما كانت ترفض، في السابق، مجرّد التحدّث عن دور سوفياتي في حلّ أزمة المنطقة (**المصدر نفسه**، ١٤/٥/١٩٩١). وفي اعتقاد بعض المصادر الدبلوماسية المطلعة، ان الوزير السوفياتي أدّى دوره بنجاح؛ وهو دور اتفق على رسمه مع نظيره الاميركي. فاذا كانت اسرائيل تحذّر واشنطن من محاولة الضغط عليها، وترفض، بصورة مسبقة، مثل هذه الضغوط؛ واذا كان بعض الاطراف العربية يتردّد في اعطاء واشنطن ما يمكن ان يعتبر «تنازلاً»؛ فلا بأس ان تلوّح موسكو بالضغوط على تل ـ أبيب، وان تأخذ من الجانب العربي، بسهولة، ما لم يستطع الوزير بيكر الحصول عليه (**المصدر نفسه**، ١٠/٥/١٩٩١).

واذا كان بيكر تحاشى الضغط على الحكومة الاسرائيلية في موضوع المستوطنات، فان بسميرتنيخ شدّد على ان ايقاف بناء المستوطنات شرط لعقد مؤتمر السلام. وذهب أبعد في ضغوطه، رافضاً الربط بين اعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين موسكو وتل ـ أبيب، والمشاركة السوفياتية في التسوية، ولوّح باستخدام أي شيء لايقاف الاستيطان، بما في ذلك الحدّ من هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل. وقال، في هذا الصدد: «لا يمكنني توقّع، أو تصوّر، أو قبول»، عقد مؤتمر للسلام في الشرق الاوسط «في وقت يستمر بناء المستوطنات. هذه مسألة لا بدّ من حلّها»، قبل بدء المؤتمر (**المصدر نفسه**).

بيد ان عدداً من المراقبين لاحظوا تغيّراً في لهجة الوزير السوفياتي، عندما شدّد، في زيارته لتل ـ أبيب، وهي الأولى لوزير خارجية سوفياتية منذ قيام اسرائيل، على ان الدول والاطراف المعنيّة بعملية السلام اتفقت على ألّا تمارس أي دولة ضغوطاً على دولة أخرى. وأشاروا الى تركيزه على